

عبدالله العريمي

لا أدّعي أفقاً

أبحثُ عن عالم يموتُ من أجل فاصلة.

إميل سيوران

باسمك

باسمك تبتدئ الأرض أوصافها

[مَوْغَلَةٌ فِي بَهَاكَ]

باسمك يحترف العشب حكمته

[سَارِحًا فِي رِضَاكَ]

باسمك أرض، وآلهة تتجلى

[رَاضِيَةً لَتِرَاكَ]

باسمك أيقونته الكون تفرغ أجراسها

[مُؤَجِّلَةً لِلْهَلَاكِ]

باسمك منحدر للسماء وسكانها

[تَوَثَّنُهُ فِي سَوَاكَ]

باسمك تقطف امرأة وهم نرجسها

[لَاهِيَةً فِي دِمَاكَ]

باسمك ميراث حزن قديم، تُعَلِّقُهُ

[فِي السَّمَاءِ يَدَاكَ]

بِاسْمِكَ حِنَاءُ عُرْسٍ تَنْصِبُهُ سَيِّدًا

[في الأعالي هناك]

حَيِّزٌ لِلْحَيَاةِ هُوَ اسْمُكَ، فَاْمَشِ

[طائراً أو ملاك]

من ذا أحبّ ؟..!

من ذا أُحبّ ؟..!

ولا شيءَ إلاك يحرسُ ليلى
ويُسكنني حُلماً لا يُمسُ
ووحداك يسكنُ في الأصلِ
وحداك يولدُ من تكتكات الثواني
ومن حجرِ الشمسِ
من شجرِ الروح تولدُ
من أغنياتِ الربيعِ
ومن صفحاتِ الكتبِ
تكون كما ينبغي أن تكون
ممسوسةً بالألوهة ..
مشبعةً بالرضا
فمن ذا أحب ؟

ومنفى هي الأرضُ
لو لا مرورك بالأرضِ
لو لا وقوفك في الباطني الخفي
لجفَّ الزمانُ الجميلُ
وشبَّ عن الطوقِ خوفٌ، وجوعٌ، وفوضى
ولولا انتباه يدك

لصارت حدود البلد
مُبرَّدةً كالحكاياتِ
في بطن وادٍ خربٍ
فمن ذا أحبّ ؟

تتخذين العصافير بيتاً
ترتجلين الحقيقة
نهرًا من الأسئلة
يلاحق آخره أوّله
تجيئين هازئةً بالتفاسيرِ
حسبك أنكِ أنتِ
ولا شيء إلاك يسكنني مثل طعنة حبّ

فمن ذا أحبُّ ؟..
ومن ذا أحبُّ ؟..
ومن ذا أحبُّ ؟..

امرأة خارج النص

يتبدى وجهك العذب كآلاف الهدايا
كلما سافرت فيه
تترأى لي نبوءات، وأفاق بعيدة
وأنا في زحمة الأشياء طفل ضائع
يتهجى وجهك الطفل:
بقايا أنجم،

نخلًا،

وأنهارًا،

وأحلاماً جديدة

ما الذي أفعله

في هذه الأرض التي ضاقت بنا أحشاؤها

عائداً كالزورق المكسور من أقصى دمائي

أتقرى وجهك المسكون بالأعشاب

في الأنهار، والأزهار، والأضواء

في البن الذي يصرخ كالمجنون في كل اتجاه

في الفناجين، وأوراق الجريدة

كل ما يربطني بالأرض، بالتاريخ،

بالأحلام، بالآتي، وبالأطفال أنت

فامنحني الآن شيئاً من يدك

ليس في هذا المدى إلاك

يا صيف انتظاراتي، وأنشاي الوحيدة

كلّما قَبَلْتُ كَفَيْكَ
القواميسُ تموتُ
والمكاتيبُ تموتُ
تتجلى لي فراديسٌ، وأضواءٌ عديدةٌ
كلما يَنشَقُّ عنكِ الحبرُ في هذي القصيدة

قراءة في كف امرأة

أقرأُ كَفَّكَ
أَمْشِي عَلَى رَمْلِهَا حَافِيًا
غَارِقًا فِي تَفَاصِيلِهَا
هَنَا كُتُبٌ، وَدَفَاتِرُ،
نَهْرٌ صَغِيرٌ تُصَلِّي عَلَى ضِفَّتَيْهِ الْحُرُوفُ
سَمَاءٌ مِنَ الْيَاسْمِينِ
هَنَالِكَ تَغْرُبُ شَمْسٌ،
وَبَابٌ يَقُودُ إِلَى أَوَّلِ الْحَبِّ،
بَعْضُ النُّجُومِ،
هَنَا تَتَجَادَلُ فِيهَا الْفُصُولُ
هَنَا شَاطِئٌ سَوْفَ تَرْسُو بِهِ الْأَرْضُ،
أَكْشَاكُ وَرِدٍ، مَحْطَةٌ بَاصٍ، جَرَائِدُ، أَرْصَفَةٌ لِلْحَنِينِ
وَالْبَحْرِ يَدْخُلُ فِيهَا
وَيُولَدُ مِنْ مَوْجَةٍ تَتَخَاصَمُ فِيهَا
يَتَأَمَلُ مِثْلِي كُلَّ تَفَاصِيلِهَا
وَيَشْرَبُ مِنْ غِيَمَتَيْنِ
أَزُورُ الْمَكَانَ الَّذِي عَبْرَتَهُ يَدَاكِ
أَغْنِي لَهَا
وَأَنْذِرُ مَا تَنْسَحُ الْكَلِمَاتُ لِمَعْرَاجِهَا
أَدَاعِبُ غَزْلَانِهَا بَغْتَةً
وَأَنْسَى عَلَى رَفِّ عُشْبٍ يَدَيَّ
وَأَرْجِعُ لِلْكَلِمَاتِ بَغِيرَ يَدَيْنِ

كنا صغيرين ...

كنا صغيرين،
في قلوبهما مطرٌ
تهمي به الكلماتُ الخضرُ
والسهرُ

نمشي إلى الحلمِ
نستجلي مسالكه،
وفي جواركِ
ينمو الوردُ والشمُ

ننأى عن الأمسِ،
كلُّ صوبٍ حاضره
غناؤنا دمناء،
أحلامنا حذرُ

لم ننتظر أحداً
قلنا : الوداعَ
فلا وحي البصيرةِ يكفينا
ولا البصرُ

نعاسنا لغّةٌ خضراءُ
ترفعنا
ذاتاً يُرنحها في العالمِ الشرُّ

في كلِّ شيءٍ
نرى أرواحنا شجراً
ندنو من النارِ، نفنى،
ثم نُبتكرُ

ضيفانٍ نلتحفُ الأسماءَ،
يلسعنا وردُ الغيابِ
وبيكي فوقنا القمرُ

سماؤنا غيمةٌ،
والأرضُ محضُ رؤى
خضراءَ
يصنعها من وهمه الوترُ

لا شيءَ نملكه،
لا شيءَ يملكنا
وهمٌ تعلّق في جناحه العمرُ

حالاتُ عشقٍ صوفية

1

حين يهمني السمكُ الفضّي من عَيْنينِ ماطرَتينِ
يُدميني هسيسُ الغيبِ
تأخذني بعيداً رَعَشُهُ الحَمْيِ
فأصرخُ في الممراتِ : مددْ
يا وحيداً يا أحدْ
يقتضي الأمرُ الرجوعَ لأيِّ شيءٍ طارئٍ في الاستعاراتِ
فيخذلني مجازُ الأرضِ
أسمعُ نبضَ قلبي ماشياً فوقِ الحصى
ويضيءُ الأرضَ تفاحُ الأعالي
فأرى إيماءةً سحريةً تنمو
وشعباً من عصافير
ويخضرُ المدى

حين هبّ المطرُ الصيفيُّ من عتمةِ عينيكِ
 استفاقت مدناً خضرَاءُ في المعنى
 تشقّانِ السماءَ بما يفيضُ من الجسدِ
 وأرى فيما أرى
 كومةَ أقمارٍ تدور
 مطراً بلّلاً هذا الليل من فرطِ اشتهاؤ
 وأرى موكبَ أعراسٍ
 وشلالَ ضياءٍ
 والكتاباتِ التي رشّ بها الله جفوني وابتعدُ
 وأرى فيما يرى النائمُ
 أني قد تقدمتُ إلى السرِّ الذي يفتحُ أبوابَ الأبدِ
 وأنا أهتف في هذا المدى
 يا وحيداً .. يا أحد

كلما ترشح من عينيك أضواءً وأمطاراً وياقوتٌ إلهي
 أراني ذاهلاً في حضرة الحلم الخرافي
 الذي يمسح بالحناء أحشاء الثواني
 وأراني أرتدي عُشباً
 وأمشي في ممراتٍ من الضوء
 أرى شمعاً، وأطفالاً يغنون،
 وأرى الليل الذي يرقد كالتاووس في قلب الأغاني
 قادماً كالحلم والذكرى
 راكضاً كالمهر في كل مكان

بأيّ اللغاتِ تقولُ أحبُّ ..!؟

تقولُ بأيّ اللغاتِ تقولُ أحبُّ ..!؟

أكثرها فتنةً

ومأهولةً بالينابيع والشمسِ

كي تسعَ الحلم والوهمَ في طرق المتعبين

لغةً تتراخضُ غزلانها في أعالي القمم

تشبهين السماءَ بها

تصنعين الزمان الصحيحَ

تُثقلين المكانَ الجريحَ بعرس الندى

لغةً تحرسين بها الأرضَ

من قدرٍ مُسرفٍ في الألم

تُمارسُ فيك أنوثتها كلّها

لغةً من حنينٍ خفيٍّ

تطيرُ حمائمها فوق هذا المكانِ اثنتينِ اثنتينِ

لتغطي مساحاتِ جسمك

من أوّل الكتفينِ

إلى قمرٍ نائمٍ في القدمِ

لغةً نقّحتها الكواكبُ وانصرفتْ

ليشيعَ التصوفُ فيها

ويرجعَ برقُ القصيدةِ فيك معافىً من الليلِ

فكوني هنا لأحبّك أكثر

فبأيّ اللغاتِ تقولين أنتِ ..!؟

الطريق إلى البيت

الطريقُ إلى البيتِ حبلُ سكونٍ
وساحه عرسٍ مبلَّلةٌ بالندى والدخانُ
أعدُّ كلاماً لما سوف يأتي به البحرُ من ذكرياتٍ
وأصغي، فأسمعُ نبضَ المكانِ الذي يتلألُ في داخلي
مثلَ قطعةٍ ماسٍ
لتحرسَ فيَّ الطفولةُ أحلامها
ثم تُصرمُ نيرانها في زوايا الزمانِ
كلُّ شيءٍ يفيضُ بمعنى
ليثبتَ أني ما زلتُ طفلاً
الترابُ الذي دُستُه
يتلونُ مثلَ الفراشةِ في ضوءِ هذا الجسدِ
مناديلُ أُمِّي التي انعقدتْ كالتمائمِ
فانفلتتْ وردةً من شقوقِ الأبدِ
لا نجمةً في الأعالي
ولا غيمةً في يدي
حتى أضعتُ بلبيلِ التجاربِ برَّ الأمانِ
هلُ أستعيرُ من الليلِ ياقوتهِ المشتهى
لأصنعَ منه نشيداً وحيداً
إذا احترقتْ سفنُ الروحِ
وانكسرَ اللحنُ
يُطلقني فرساً أو بياناً

لا أريد من العمر غير الذي يتنوّرُ
بالشعر، والحبّ، والأغنياتُ
تسلُّ بحرٍ إلى صوتي الطفلِ
أورثني طبعه والصفاتُ
وها أني المتناقضُ، والمتحوّلُ
والغامضُ الواضحُ
الطريق إلى البيتِ
خوفُ الطفولةِ من درجِ العمرِ
ووصفٌ سريعٌ لصيدِ الكواكبِ
أو لاقتسامِ الجمالِ الخصوصيّ بيني وبين المكانِ

لا أدّعي أفقاً

لا أدّعي أفقاً
لأختبر السماء بخطوة أولى
وأرغب كالنبي بزوغ نجمتي الأخيرة
والسماء العالية
لا أدّعي شجراً
ولكنني أقدّر وردة المعنى
لأقطف ما يفيض عن ابتسامتها
من الفرح اللذيذ
وعن رؤى عينيها من ربح الكلام العاتية
لا شيء يلمس ما تبقى من فضاء الشعر
حين وقفت متكنّاً على سيف الليالي الماضية
ما زلت أركض في العناوين الصغيرة
كل شيء فيك يولد عالقاً بين الحقيقة والخيال
ويضيء في أحلامنا برق الأغاني الآتية
سيجيء يوم آخر
لنعرف الدنيا
ونعرف أننا كنا رومانسيين ما يكفي
لنبلع قمة أخرى
وننجو من سياط الهاوية

هند

هل تدري

هل تدري هند أن (الشربة) تجترح الأرض مواويلاً وغناءً

أن الأرض بأكملها عيدٌ مذ جاءتْ

أن الصبح الساكن فيها

أشعلَ هذي الظلمةَ قنديلَ ضياءَ

مذ سمعتْ صُورَ إيقاعِ الكعبِ العاليِ

ثارَ السكّرُ في باطنها

ثارَ الشعْرُ .. وثارَ النثرُ

وكلُّ حضاراتِ الدنيا

علقتْ

كالطفلةِ في ذيلِ عبائتها

فعل ماض ناقص

كان لا بدَّ لي أن أتابعَ إيقاعَ خطواتها
في زحام الكلام
لأبصرها مثلما وجدتُ في اللغات
كان لا بدَّ لي أن أغيّرَ شيئاً
وأزرعَ في دمها المترامي شيئاً
وأن أتبنّى نجوماً تحلُّ ضيوفاً على مقلتيها
وفي غيمةِ الدمعِ
أرعى احتمالاتِ ضحكتها
كي يركضَ الماءُ في عطشِ الكائناتِ
هي بنتُ الغيابِ .. وبنْتُ التذكرِ
ليست تُعاشُ ولكنها لا تُطيعُ سوى الذكرياتِ
لا عشبٌ أخضرَ، لا موجٌ أزرقُ
لا لونٌ في اللونِ
كلُّ الجهاتِ تشعُّ على جسدِ المفرداتِ
كان لا بدَّ أن أسكبَ البرقَ في اسمها السهلِ
أن أنشرَ الصحوَ في جسمها،
كان لا بدَّ في غابةِ الحزنِ
من آيةٍ مثلها
كي يأخذَ الموتُ شكلَ الحياةِ

وبدءاً يظلُّ العراق

إلى عماد جبار

وبدءاً يظلُّ العراق

العراقُ الذي كان يمشي إليّ، وأمشي إليه

العراقُ الذي يُغرقُ الآن في دمه قاتليه

العراقُ الذي يتخبَّأ في حضرة العينِ

نخلًا، ونهرًا، وأشرعةً، وبيوتًا

العراقُ الذي يتشاءبُ في دمنا

مرّ من ها هنا

فأسلمتُ رأسي إليه

وأغلقتُ دمي عليه

ففي أيّ أرضٍ

أقلَّبُ فيها نبوّاته

وفي أيّة امرأةٍ

أُتسلَّلُ مثل نبيّ صغير

أترى سوف أبعثُ من أوّلٍ ؟

وكلُّ النساءِ .. مياهٌ

وكلُّ المياه .. مرايا

وكلُّ المرايا .. بلادٌ

وكلُّ البلادِ .. عراق

فماذا أسمّي يداً أسلمتني

إلى قلقٍ آكلٍ من طفولةٍ أحلامه

وكيف أعدُّ لهذا الظلام تميمةً ضوءٍ

ليأتني من نسلنا الأنبياء

هكذا كان يمشي الغريبُ وفي قدميه القُرى
وفي شفتيه اخضرارٌ مُراق
العراقُ .. العراق
كأنْ لم يكن قبله من بلادٍ
ولا بعده من بلاد
ويبقى الغريبُ على دمه سائراً
ناقصاً بلداً
يُرددُ أغنيةً في المساءِ :
وبدءاً يظلُّ العراق

هوامش على هامش الحرب

(1)

ماذا تقولُ لكَّ الحربُ ؟!
غزالٌ يُطارِدُ صيَّاده غارقاً في دمه
يفتش عن فرصة للحياة
وموج يسيلُ على قدمه

(2)

ماذا يقولُ لكَّ السِّلْمُ ؟!
ليستُ قصائدنا قمرًا في أعالي النشيدِ
ولم ننتسبْ للفراشةِ
حتَّى نُردَّ إلى شجرِ العائلةِ
ليس بقلبٍ مريضٍ
تحلُّ البروقُ سماواتنا المائلةُ

(3)

ماذا يقولُ لكَّ الحبُّ ؟!
لا بدَّ من فُسحةٍ للغناءِ
لتبني الحمامةُ عشاً على خوذة العسكريِّ
وحتَّى تضيقَ المسافةُ بين الرصاصِ وقوس قرخ

(4)

ماذا يقولُ لكَّ الشَّعْرُ ؟!
هو الدَّمُ فوق الوسائدِ، فوق الأسرَّةِ
في مقبضِ البابِ، فوق أصابعنا المُتعبَةِ
فكيف ننادي الخيولَ بأسمائها
وكيف نُورِّخُ تاريخَ موتِ الخيولِ على عتبه

(5)

ماذا تقولُ لكَّ الأرضُ ؟!
رطلٌ من الشهداءِ
أيكفي لنفهم أنا كباقي البشرِ ...!!

(6)

ماذا يقولُ لكَّ الليلُ ؟!
أَيَّهذي الحياةُ التي ليس فيها
سوى الموتِ يأتي إلى الموتِ في لحظةٍ من غبارٍ
وغيرُ قرارٍ - وقد صَدِئتَ قدماهُ - يقوُدُ إلى لا قرارٍ

(7)

وماذا تقولُ الحياةُ ؟!
سَيِّئى هنا هيكَلٌ للهزيمةِ .. فلنعترفْ
نحن جيلُ الشذوذِ، وجيلُ الجنونِ
جيلُ السقوطِ، وجيلُ التشتتِ،
جيلُ الرجالِ/السعفِ

(8)

ماذا تقولُ لكَّ الريحُ ؟!
جئتُ لأنبشَ ميراثَ من عبروا
تاركينَ هنا ظلهم سوسنا
وأكنسَ عشبَ الكلامِ
لئلا يدُلَّ لصوص الرثاءِ على ورد أحلامهم هاهنا

(9)

ماذا يقولُ لكَّ البحرُ ؟!
كلَّ الذي يتألاً في جسمها الغضُّ
يطفئه قمرٌ في سماءِ العربِ
الشموسُ التي لا تزالُ على فمها الطفلِ،
نسجُ الورود على صدرها
ستدفنُ يوماً بأرضِ العربِ
وكلُّ الذي لا يرى من مفاتن أزهارها
سيُسرقُ يوماً بأيدي العربِ
في نيتي أن أعيذ الفتاة بمريولها المدرسيِّ
ولكنها احتشدت بالبكاءِ
ونامت.. لئلا تراها عيونُ العربِ

صورة زيتية

(أ)

باسم طفولتك الأبدية
أبدأ هذا الكلام
وأفتح هذا الزيف
على آخره
ففيك سماء إضافية للنشيد
لا نهاية فيك
ولا آخره

(ب)

ولدتُ على هيئة البحرِ
أرقبُ هذا الزمانَ الجريحُ
لأمسكُ هذا الذي يتراكمُ
ما بين عيني وبينني كأفراس ريح
مُدركاً أني زائلٌ
وأنِّي ضيفٌ على صورتي
وأنِّي وحدي
أحاربُ هذا [القبح]
بسيفٍ مسيخٍ

(ت)

فقلتُ: أُؤثِّثُ بالمفرداتِ البسيطةِ

أرضاً مُشاغبةً

تتراكضُ فيها جموعي

وأوقظُ في الماءِ حِكمته

لتشيعَ القصيدةُ كالخبزِ أو كالهواءِ

كان لا بدَّ من جنَّةٍ أو جحيمٍ

لأمتدَّ فيها

وأنشرَ فيها قلوبَني

(ث)

ولدتُ هنالك
حيثُ انحيازُ الإله إليك جليُّ
والحياةُ مُقطَّرةً من رحيق اللغاتِ
وممهورةٌ بالدعاءِ لنصعدَ تَأْتَاةَ الروحِ
حيثُ الصباحاتُ تصهلُ بالهالِ
والبحرُ يمنحنا طبعه والصفاتُ
جديرون نحنُ بهذي الحياةِ
جديرون جداً
أكثرَ مما نَظُنُّ الحياةَ

(ج)

هنالك

حيثُ السماءُ المُدلاةُ مثلَ الأغاريدِ

مُتسعٌ للفرحِ

والأرضُ إن مسَّنا الحزنُ

تلقي علينا

شهوراً من الأغنياتِ،

وقوسَ فرحٍ

(ح)

رقيقُ كضوءِ الفَراشِ أبي
وقويُّ كما جبروتُ الرياحِ
سليلاً البحارِ المعطرُ بالأغنياتِ القديمةُ
صديقُ الشجيراتِ
صنُّ القصيدةِ والكبرياءِ
يَحجُّ إليه اليمامُ
ويغفو على مقلتيه الصباخُ

(خ)

هو النبوي الشفيق الندي الخفيف
ينوب عن الحلم إن خانا الحلم
منتصباً مثل سيفٍ شديد الثبات
مهيّب يزور الحياة
يلخبط أفلاكها
يعلق ضحكته لصغار الحمام
 ويفرك أذن الحياة إذا شاء إرباكها

(د)

وأُمِّي التي تتلألُ مثلَ رُؤى الأنبياءِ
تقيني من البردِ منذ ثلاثين عاما
لأبصرَ في دَمِها جَرَيانَ النجومِ
وأولَدَ من مقلتيها كلاما
تؤثُّ في قلبها الطفل بيتي
ويرتجلُ الأرضَ ماسُ خطاها
مُقاماً .. مقاماً

(ذ)

كُنْتُ كَمْ كُنْتُ أَجْثُو عَلَى رَكْبَتَيْهَا
لِتَلْمَسَنِي كَفُّهَا
وَتُطْلِقُ بَيْنِي وَبَيْنِي
مَلَائِكَةً وَغِيوماً جَدِيدَةً
وَتَحْمِي ظِلِّي الَّذِي شَبَّ عَنْ طَوْقِهِ
وَفَرَّ بِكَامِلِ حَرِيَّتِهِ
فِي سَمَاءِ الْقَصِيدَةِ

(ر)

ما زلتُ أذكرُ ذاك الصبيّ
مُندفعاً نحو أحلامه
لا يخونُ الطريقُ
يُصوّبُ نحو المكانِ طفولته
إلى أن يُعيدُ له نجمةً من صديقٍ
يتعالى على ضفّتي حزنه
ندياً كما الزعفرانُ
وحرّاً كنسرٍ طليقٍ

(ز)

أنا ذلك الولدُ المستجيرُ بقلبه
خريطةً منفىً
وساحةً معركةً أبدا
لم أكن غيرَ أضمومةٍ من عناوينَ بيضاء
تسبيحةً من بريد المدى
أمينٌ على حصّتي في الغناء
وممتلئٌ بالندى

(س)

كيف لي أن أصدقَ
أني تنازلتُ عن صورتي
وأني عبرتُ سريعاً كتابَ الطفولةِ
مُنجذباً نحوَ لا بحرَ يُرجعُ،
نحوَ مجاهيلٍ مُثقلةٍ بالسفرِ
وأني أسندتُ رأسي على حُلُمٍ لم يزلُ
يُقاتلُ
ضدَّ انهزامي بسيفِ الضجرِ

(ش)

وحده الشَّعْرُ
يرفعني كالسفينه
يَجْمَعُ فِي أَوَّلِ الْقَلْبِ تَفَاحَهُ الْأَبَدِيِّ
وَيَسْفَحُهُ كَالنَّجُومِ
على شَارِعِ الرِّغْبَةِ الْخَالِصَةِ
إِلَى أَنْ يَرَدَّ الصَّدَى امْرَأَةً مِنْ كَلَامِ النَّدَى
أَوْ جَمَلَةً نَاقِصَةً

(ص)

وحده الشَّعْرُ
يصنُّعُ من دمي المتبقي
نشيداً لأُحصي حُطامَ الأُحبةِ
أو كي أطيل التأملَ في وردةٍ في المساءِ
يقايضُ رُوحِي بقضمةِ ضوءٍ
ويمنحني هُدنةً للغناءِ
فأُعتقكم
من دمي
أيها الأصدقاءِ

(ض)

يُرشدني ضوءُ هذا النهارِ
إلى صحةِ الغيبِ والأمنيةِ
رضيُّ يُرحَّبُ بي
لكي أهُتدي بالمجازِ
إلى عتبِ طاريئِ
هكذا يكملُ اللحنُ دورتهِ
أو هكذا أكملُ الأغنيةِ

(ط)

هو الشعرُ
معراجُ قلبي
ومسرايَ في ملتقى الذكرياتِ
وأيامي المقبلةُ
هبوبُ الفراشاتِ
زنبقةُ العشقِ
أو قسوةُ المرحلةِ

(ظ)

ولي أن أرى ما أريدُ من الظلِّ
كيما أجدُّ في خلوة الروح
مجرى اللهب
وحتى أَلَمَّ كلَّ الكلام الذي فاض عن قدره وانسكب
في طريق الأغاني
وأمسحُ عن مقلتي التعب

(ع)

ولي ما أريدُ
لي فرسٌ في الكنايةِ
تقفزُ فوق سياجِ العدمِ
تجرُّ الحياةَ بخيطٍ من الشَّعرِ
والمستحيلَ بذاكرةٍ للألمِ
ولي وردةُ الخائفينَ
وهذا النزوعُ السريعُ إلى الكلماتِ
ليطعمَ قمحةً أحلامه لوحوشِ السَّامِ

(غ)

ولي امرأة في الغيابِ
تتابع إيقاعَ دورتها في كتابِ الصدى
تهيئ لي ما أشاء من الوهم والأغنياتِ
بعينين _ من فرط ما نامَ فيها المدى _
اتسعتْ

فلم أشفَ منها
ولم يُشفَ من سحر غمازتيها الندى

(ف)

هي امرأة تُشبهُ الشَّعرَ
تَكْتَبِنِي فِي الْهَوَاءِ
وَفِي أَغْنِيَاتِ الْمَحَارِ
وَتُرْثِرَةُ الْفَتْنَةِ الْآسِرَةِ
تَجِيءُ الْعَصَافِيرُ مَمْلُوءَةً بِالْغِنَاءِ
لَتَعْلَنَ أَنْ يَدِيهَا أَشَدُّ بَهَاءً مِنَ الْمَاءِ
وَعَيْنَاهَا عَصْفُورَتَانِ تَطِيرَانِ فِي الْمَدَنِ الْمَاطِرَةِ

(ق)

دخلتُ الحكايةَ
حسبي أني أنا والنخيلُ
نؤدّي تحيتنا للوجودِ
لئلا نضلَّ الطريقَ إلى ما تبقى
ويحملني طائراً عابراً
ليمنحني وهمه المستحيلُ
فهمتُ الفكاهةَ
أشعلتُ قلبَ السماءِ بملهاة قلبي
منذ أدركتُ أن هوايَ كثيرٌ
وعمري قليلٌ

(ك)

رَأَيْتُ بِلَاداً مِنَ الْغَيْمِ تَعْبُرُ غُرْفَةً نَوْمِي
وَحَشِداً مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى الْمَاءِ يَمْشِي
رَأَيْتُ حَرَائِقَ رُوحِي
تَنْحَلُّ فِي طَرْفِ الْأَرْضِ
مُثْنَةً مِنْ غِبَارِ الْكَلَامِ
رَأَيْتُ نَجُوماً مَكْسُرةً
وَوَجْهَ الضَّحِيَّةِ مَمْتَلِئاً بِالرُّضَا
يَبَادِرُ قَاتِلَهُ بِالسَّلَامِ

(ل)

— إني الآن في حَضْرَةِ الْغَيْبِ
من مَنَّا الْحَيِّ ؟..
إني أرى ظُلْمَةً، وَحَصَى بَارِداً
لا أُمَاسٍ مَبِلَّةً بِالْنَدَى
لا قَنَادِيلَ أَزْرَعُهَا عِنْدَ بَابِكَ
إلى أَيِّ لَيْلٍ سَتَنْحَازُ قَابِيلُ ؟..
إن دمي عَالِقٌ مِثْلَمَا الْمَاءُ بَيْنَ يَدَيْكَ،
فَامْشِ إِلَى آخِرِ الْعَمْرِ
تَارِيخُكَ امْرَأَةً وَدَمٌ سَاخِنٌ فِي ثِيَابِكَ

(م)

_ كان لا بدَّ أن أتلمَّسَ موتكَ وحدي
لأبصرَ ما اسودَّ مني
كيف صرتُ لعزلتنا جرساً
لمصاييحنا الزرقِ أرضاً مجرحةً وشظايا...!
وها إنني عائِدٌ
لا أخَ دافئٍ يا أخي
لا سماءٌ ستحنو عليَّ
ولا امرأةً
سوف تغسلني بحليبِ النجوم
و تُرجعني مثلما كنتُ نايا

(ن)

نَجْمَةٌ مِنْ عَذَابٍ وَفَوْضَى
تُورِّخُ أَيَّامَنَا بِدَمٍ مِنْذَ بَدْءِ الْخَلِيقَةِ
حَتَّى سَقُوطِ الْخِيُولِ عَلَى فَضَّةِ الطَّرِيقِ النَّائِحَةِ
وَتَغَسُّلِ بِالضَّحَكَاتِ قِرَانَا
نَجْمَةٌ مِنْ عَذَابٍ وَفَوْضَى
يَطَارِدُنَا ضَوْءُ وَحْشَتِهَا الْجَارِحَةِ

(هـ)

تركْتُ على شرفتي
قمرًا للغيابِ الوسيمِ
كلما فاضَ عالمنا المتهالكُ
ذكرني بالغناء
فأيقنتُ أن المسافةَ بين الحقيقةِ والوهمِ
مقدارُ أغنيةٍ
في فمِ البسطاءِ

أيهذا الصبي الذي كُنته
منذ ثلاثين عاما ونحن نغني معاً
نكوّن حُلماً فيجرفه الموجُ
وتسكن عصفورة الشجن المتوحش في قبضة اليد
لم يبقَ منّا سوى عاشقٍ متعبٍ
وامرأةٍ تبتعدُ

(ي)

هل أنا أنت ؟

أم فرقتنا الحياةُ

بما لا يجيءُ وما لا يعودُ

لا تدعني إلى أن يهبَّ على رئتيَّ الهواءُ النقيُّ

ويجترَحَ الأرضَ ضوءَ وليدٍ

كلُّ شيءٍ معدُّ هنا

لا تمتَ قبل أن تملأَ الأرضَ أحلامنا

قبل أن يتعالى على ضفتي حزننا

حُلْمٌ طازجٌ

ونهارٌ جديدٌ